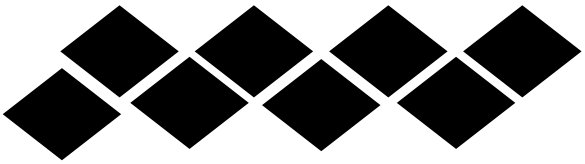

الرؤية الاجتماعية

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الباحثة

أميرة عثمان عبدالرحمن

باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية

مجلة كلية الاداب – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٠) لسنة ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة: 1110 - 604X

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 1110 - 709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الملخص العربي:

تعد رؤية المبدع أهم الركائز التى يعتمد عليها فى مؤلفاته الإبداعية، لتفاعلها وتداخلها مع أغلب مجالات الحياة: الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والتربوية والنفسية، فالكاتب لا يكتب من فراغ فكتاباته ورؤيته الروائية والأدبية هى نتاج ثقافته وبيئته وشخصيته وأيديولوجياته. والمبدع تنبثق أفكاره ومضمون نصوصه من بيئته ومحيطه والأيديولوجيا المسيطرة عليه: " فثمة علاقة احتجاج قائمة بين النص ككل ومحتواه، والنص ككل هو من صياغة الكاتب، أما محتوياته فهى عناصر مستمدة من الحقل الاجتماعي الإيديولوجي ."ونعرض لأهم الرؤى فى الروايتين وهى الرؤية الاجتماعية من خلال الشخصيات النسائية.

الكلمات المفتاحية: الرؤية ، الاجتماعية، الأيديولوجيا، النسائية.

Abstract

The creator’s vision is the most important pillar on which he relies in his creative literature، for its interaction and interaction with most areas of life: social، practices، educational and psychological. The writer does not write out of the blue as his writings and his literary and literary vision are the product of his culture, environment, personality and ideologies

The creator of his ideas and the content of his texts are derived from his environment, surroundings, and the ideology that controls him: “There is a relationship of protest between the text as a whole and its content, and the text as a whole is written by the writer, but its contents are elements derived from the social ideological field.” And we show the most important visions in the two versions, which is the social vision through the female characters.

الرؤية الاجتماعية:

هناك علاقة وثيقة بين الأدب والمجتمع، حيث تنبع الرؤية الروائية للأديب من مجتمعه والظروف الاجتماعية المحيطة به، فما قيمة الأدب إذا لم يعالج به الأديب أو يوضح ما يموج به مجتمعه وبيئته من مشكلات واضطرابات وانجازات ومفاسد وحلول للمشكلات وما به من ظواهر اجتماعية وعادات وتقاليد ذلك المجتمع وما يتميز به ذلك المجتمع أو محيط الكاتب.

١. الزواج:

الزواج شريعة مقدسة أقرتها جميع الأديان السماوية، لحماية المرأة واتقائها مصارع الهلاك والسقوط فى الهاوية والفاحشة، واعتمادها اقتصاديا على رجل يكفل لها متطلبات الحياة _ إن لم يكن لها عمل _ فهو سنة الله فى خلقه وأوصانا به الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

والزواج هو الشكل الشرعى والقانونى والأخلاقى لعلاقة الرجل بالمرأة وهو يحميها اجتماعيا ودينيا وأخلاقيا.

كذلك " لا يعد الزواج عشق ذكر لمحاسن أنثى ...!! إنه إقامة بيت على السكينة النفسية والآداب الاجتماعية، فى إطار محكم من الإيمان بالله والعيش وفق هداياته، والعمل على إعلاء كلمته وإبلاغ رسالاته .... حيث إن وظيفة البيت الأولى الحفاظ على الإيمان والعبادة والخلق الشريف والمسلك القويم والتقاليد الراشدة والمثل العالية ! والأبوان شركاء فى آداء هذه الوظيفة، ونصيب الأم منها ضخم ثقيل."

وقد عالجت الكاتبة مريم جعفرى قضية الزواج فى (أزهار مسك الليل) من خلال شخصية (بيتا) التى تمت خطبتها فى البداية لابن خالها المهندس (بابك)، والتى أنهتها (بيتا) بعد مطاردات (كامران) لها واقناعها بحبه لها، ومحاولتها الحصول على حريتها والفكاك من أسر وسلطة الخال لاقتناعها بأن (بابك) يريد الزواج منها لحماية المصالح المشتركة بين أبيه أمها، فهى ترفض الزواج بدون حب محاولة الحصول على حقها وحريتها فى اختيار شريك حياتها،

وترى مصلحتها فى الزواج من كامران.

نجدها تقف أمام أمها وتقول: "_هو عيبه إيه ؟

_ أبدا ! جاء بوقاحة يطلب خطبتك دون أن يكون معه كبير ، دون أن يستأذن ، العياذ بالله ، أظن أن الدنيا اقتربت من نهايتها! كأنه يريد بهذا التصرف أن يفرض نفسه علينا بالقوة !

_ حسنا يا أمى ، ألا تريدين لى السعادة كما تقولين ؟

_ نعم ! لكن ليس مع هذا الولد ذى الضفائر ، لو سألنى أحد فيما بعد عن عمل صهرنا أقول مزيكاتى ؟

_ أمى الحبيبة ، بالله عليك لا تتحدثين هكذا كالجهال ، المزيكا أيضا تحتاج إلى دراسات عليا!

_ وما الفرق ؟ فالمزيكاتى هومزيكاتى !أهذا عمل ؟ حقا لقد أحزنتنى باختيارك هذا !

_ إن كنت تتحدثين عن وجود كبار بين ذويه فهم موجودون ، ولكن ما يكفى هو أن توافقى فقط!

_ كأنك فقدتى عقلك ! ابنتى الحبيبة، هذا الولد ليس من مستوانا ، بأية لغة أتحدث معك؟

_ لقد أصبحت سيئة الظن يا أمى ، كيف تستطيعين أن تحكمى على شخص من جلسة واحدة ؟

_ لم أسئ الظن إنما أنت التى تنظرين بحسن الظن إلى الموضوع. ابنتى الحبيبة، الحب كالثرى فوق الماء تلمسينه بيدك ينكسر ! هل يرد الإنسان فى هذه الدنيا أكثر من مرة حتى يستطيع أن يعيش كما يريد ؟

ـ أن لا أفكر مثلك يا أمى ، وما من باعث يجعلنى مثلك ، فأنت من زمان آخر ! إننى أحب أن أعيش مع من يحبنى وأحبه ! لأننى أرى أن كل مستحيل يمكن أن يتم بقوة الحب."

ولما كان الزواج الناجح يتطلب من الزوجين المشاركة والمساندة ليدفعا بعجلة الحياة نحو السعادة ويؤدى كل منهما دوره، فإن قصر أو عجز أحدهما عن آداء ذلك الدور الموكل به كان مصيرهما الفراق لتفادى التعاسة والشقاء.

وقد ناقشت الروائية قضية الطلاق، وحثت النساء على نبذ فكرة الخوف منه وعدم الإذعان للتقاليد الشرقية التى تضع المرأة المطلقة تحت كاميرات الشك والاتهام، والأفكار السامة إزاء المرأة المطلقة التى تنخر فى عقولهن فتبدو نتيجتها جلية فى مستقبل ذليل وحياة مهينة لهن مما يجعل كثيرات منهن يقبلن الإهانة وذل العيش مع رجل لا يعاملهن بالحسنى والطلاق أحله الله وأبغضه، ولكن عندما تستحيل الحياة بين الزوجين، ويفقد طرف منهما قدرته على تحمل عيوب وتقصير الطرف الآخر فلا بأس من وقوع الطلاق.

حيث نجد فى رواية أزهار مسك الليل، أن (بيتا) كانت تسعى إليه للتخلص من زوجها الفاسد ولم تخف من نظرة الناس والمجتمع، حيث أن عيوب كامران هى التى دفعت (بيتا) إلى طلب الطلاق بل رفع دعوى ضده للمحكمة، فقد خانها ومارس الرذيلة مع رفاقه من النساء وشرب الخمر وأدمن المخدرات فلم تحتمل عليه صبرا.

ـ قال القاضى:

ـ ابنتى ، لو أنك تريدين الطلاق فإما أن تتفقا وإما أن تنتظرا رأى القانون ، والأفضل أن تتصالحا وتتسامحا قليلا.

قالت بيتا بشكل حاسم :

ـ لا سيدى القاضى ، أريد الطلاق .

قال كامران الذى كان يتلاشى النظر إليها :

ـ لكننى أحب حياتى سيدى القاضى وأعلم أن هذا ليس كلام زوجتى.

صاحت بيتا:

ـ كيف تسمح لنفسك أن تلقى بذنبك على عاتق الآخرين؟ ألا تخجل من الله؟

قال كامران وهو يتظاهر بالبراءة:

ـ الخجل يجب أن يكون ممن يتدخل بين الزوج وزوجته ليفسد عليهما حياتهما! الخجل يجب أن يكون ممن يوجه للآخرين تهمة الإدمان والمشاركة فى مجالس اللهو والمتعة!

صاحت بيتا فى عصبية: تهمة؟ كيف تستطيع أن تنكر أعمالك القذرة؟

ذكرها القاضى:

ـحافظى على عفة كلامك يا ابنتى.

ردت بيتا: إنه يكذب سيدى القاضى.

وفى نهاية الجلسة قال القاضى: على أية حال فطالما تم الاتفاق على الانفصال يبقى الطفل مع أمه حتى سن خمسة أعوام، بعد ذلك تأخذ المحكمة قرارها فيما سيكون عليه مصير الطفل !"

ونجد كذلك مثال نسائى آخر ناقشت الكاتبة من خلاله قضية الزواج وهو شخصية (مريم) التى أعجبت بكامران فى البداية وتمنت الزواج منه.

"قالت بيتا هل أتى لخطبتك؟

ـ إلى الآن لا! لكنه قال لى نخرج مرتين أو ثلاثا بعيدا عن أنظار الآخرين لنتحدث سويا، لو علم "آرش" لطلع روحى

ـ إنت مش قلت إنه صديق "آرش"؟

ـ نعم، لكن إلى الآن لم يأت لخطبتى رسميا، فقد اتفقنا أن نتعرف على بعضنا لوقت أكثر ثم نعلن الموضوع."

بعد ذلك اكتشفت أنه لا يحبها، ورأت اعجابه وحبه لبيتا صديقتها وحذرتها منه.

وفى النهاية تقول لادن لبيتا أثناء حديثهما عن مريم:

ـ ... من المحتمل أن تتزوج وتسافر إلى السويد إلى الأبد !

قالت بيتا بسعادة واضحة:

ـ حقا! ستتزوج من؟

قالت لادن: لا أعلم على وجه الدقة ، لكننى أعلم أنه ابن أحد جيران خالتها!

قالت بيتا من أعماق قلبها:

ـ أتمنى أن يحالفها التوفيق وأن يكون جديرا بها، وماذا عن دراستها ؟

ـ قررت أن تستكملها هناك فى تخصص أفضل."

كذلك طرح نجيب محفوظ قضية الزواج من خلال شخصية (الست سنية عفيفى)التى ذهبت إلى (أم حميدة) لتجد لها زوج مناسب"نظرت إلى المرآة بعين غير ناقدة ، أو بالأحرى بعين تتلمس مواضع الرضا ، فعكست المرآة وجها نحيلا مستطيلا فعل الزواق بخديه وحاجبيه وعينيه وشفتيه الأعاجيب. وجعلت تعطفه يمنة، وتعطفه يسرة، وأصابعها تنسق ضفيرتها ، مغمغمة بصوت لا يكاد يسمع" لا بأس، جميل ، وايم الله جميل ". والحق أن هذا الوجه قد طالع الدنيا ما يقارب الخمسين عاما ، والدنيا لا تدع وجها سالما نصف قرن من الزمان . أما جسمها فنحيل، أو جاف كما تصفه نسوة الزقاق ، وأما الصدر فأمسح، بيد أن فستان حسنا يستره.وهكذا غادرت شقتها، ونزلت السلالم، متمتمة برجاء "اللهم حقق الآمال""

وعندما ذهبت إلى شقة أم حميدة شكت لها ما تواجهه من متاعب فى تحصيل أجور الدكاكين وأم حميدة تصغى إليها "وخطر لها خاطر عجيب دهشت له بحكم وظيفتها ، وكانت فى أمثال هذه المسائل خاصة ذات فراسة لاتجارى ، فصممت أن تسبر غور الزائرة من وراء وراء ، فقالت بخبث:

_ هذه احدى شرور الوحدة. انت امرأة وحيدة يا ست سنية . فى البيت وحدك ، وفى الطريق وحدك، وفى "الفراش" وحدك، ألا قطعت الوحدة.." واتفقتا على أن تبحث أم حميدة عن زوج يناسب الست سنية، وبعد أن جاءت إليها أم حميدة بعريس مناسب" خطر لها خاطر سرعان ما رحبت به، وصدقت نيتها على تنفيذه ، وهو أن تذهب إلى الشيخة رباح بالباب الأخضر تستقرئها الطالع ، وتستوهبها بعض الرقى ، فما أحوجها فى حالتها هذه إلى حجاب مفيد أو بخور نافع." وبعثت وراء الدكتور بوشى ليكشف على أسنانها فاقترح أن يركب لها طقما ذهبيا "فهذا يمكن تركيبه عقب الخلع مباشرة..

وانقبض قلبها خوفا ، وراحت تفكر فى تكاليف الطقم الذهبى . وكادت تنبذ اقتراح الرجل لولا أن تذكرت العروس المرتقب ، اذ كيف يمكن أن تلقى عروسها بهذا الفم الخرب ؟ كيف تواتيها شجاعتها على الابتسام إليه؟ وكان من المعروف لدى أهل الزقاق جميعا أن أسعار الدكتور بوشى هينة ، وأنه يستبضع طقومه من هنا وهناك بمهارة ويبيعها بأبخس الأثمان."

"بيد أن السعادة لا تنهل بغير ثمن ، وبغير ثمن فادح أيضا . ولقد عرفت هذا الثمن الفادح فى ترددها على محال الأثاث بشارع الأزهر، ومعارض الثياب بالموسكى . ومضت تنفق مما اكتنزت ذاك الدهر الطويل ، بل تنفق بغير حساب."

هناك مثال آخر نظر إلى الزواج على أنه صفقة أو ثروة ولم ينظر إليه على أنه شريعة مقدسة وهو شخصية (حميدة)، "قالت لأمها:

_لست اجرى وراء الزواج ، ولكنه يجرى ورائى أنا ، وسأنبذه كثيرا..

_ أفى هذا الزقاق أحد يستحق الاعتبار ؟ "

بعد ذلك خطبت لعباس الحلو بعد أن أخبرها بنيته فى السفر إلى التل الكبير لخدمة الجيش الإنجليزى، وبعد ذلك نبذته عندما علمت بطلب السيد سليم علوان لها، فالسيد أكثر جاها ومالا من الحلو، وبعد أن داهمه المرض وحال بينهما وبين الزواج. انحرفت وذهبت فى طريق الهاوية بلا عودة

وبعد أن خفتت أضواء وزهوة المال والجاه وكثر فى يديها فكرت فى الزواج من فرج إبراهيم لحبها له ولكنه رفضها " لم يعد الرجل الذى عرفته من قبل ، وهذه هى الخيبة المريرة ، ولو طال بها العهد فربما هان الخطب بعض الشئ ، ولكنه دهمها فى نشوة الأيام الأولى ، فلم تنعم بحبه خالصا فى لذة وسعادة وحلم وخيال وهناء وأمل ، الا زهاء عشرة أيام ، ثم غلب المدرب فيه على العاشق ، ومضى يتكشف رويدا عن التاجر ، ذلك الرجل القاسى الفظ الذى يتجر بالأعراض . والواقع أن قلبه لم يعرف الحب قط ، ولعله من الغريب أن تقوم حياته على هذه العاطفة التى لم تحرك فؤاده أبدا. كانت طريقته إذا وقع فريسة فى شباكه أن يمثل معها دور العاشق_ وهو ما أتقنه بطول الممارسة وأسعفته عليه فحولته_ حتى إذا استنامت إليه تمتع بها فترة قصيرة ، ومن ثم يطمئن إلى سيطرته عليها بما يبعثه فيها من تعلق به وما يكبلها به من قيود مالية، ثم بما يتهددها عادة من رقابة القانون !..

فإذا تم له سعيه بدا على حقيقته ، وتمخض العاشق عن تاجر الأعراض. ولقد عزت حميدة فتور عاطفته إلى الجو المشبع بأنفاس النساء الذى يعيش فيه، فانقلبت ولا هم لها الا الاستئثار به ، وصار همها هذا شغلها الشاغل الذى نغص عليها صفوها ، فباتت فريسة للحب والغيرة والغضب."

قالت له :" أنت لا تحبنى.... " لو كنت تحبنى لما اعتبرتنى مجرد سلعة"

_ خبرنى صراحة فقد ضقت باللف والدوران، أما زلت تحبنى ؟!

_ أجبنى بصراحه : أحسبتنى أموت أسى لو حرمتنى نعمة حبك؟.

_ تحبنى حقا؟ ! اذن فلنتزوج ."

يبدو للباحثة بعد معالجة الكاتبين لقضية الزواج أن المرأة فى المجتمعين الإيرانى والمصرى تسعى للزواج ولا ترفضه، حتى وإن تأخر أو تعثر حظها، وإن كانت لها رغبات سابقة أو مقدمة عليه إلا أنها فى النهاية ترغب فى الزواج والحماية من قبل الرجل وبحثا ورغبة فى الحب والحياة الكريمة التى يكفلها الزواج للمرأة.

٢. الفقر:

"ينظر علماء الاجتماع إلى الفقر على أنه فقد القدرة على إشباع الحاجات الأساسية والبيولوجية التى تشكل حاجات عامة يجب إشباعها" .

صورت الكاتبة مريم جعفرى الفقر فى أزهار مسك الليل _على الرغم من نشأتها فى أسرة ميسورة الحال _ أدق تصوير.

فجاءت أحداث الرواية تعرض لنا الفقر الذى سيطر على الفئة الشعبية البسيطة فى المجتمع الإيرانى، مصورة معاناة هذه الطبقة وما تقبع فيه من حاجه وحرمان. اضطرت النساء والفتيات بسببه إلى العمل وتحمل ظلم وقهر المجتمع والتنازل عن كرامتهن ومبادئهن من أجل لقمة العيش،وبيع أنفسهن بأبخس الأثمان.

من ذلك عمل النساء فى المصنع الذى ذهبت إليه (بيتا) " كان المكان مملوءا بالنساء المتزوجات اللائى اضطررن للعمل لمساعدة أزواجهن بسبب وجود أطفال عديدة لديهن فى أعمار مختلفة ، كما كانت توجد بنات أميات تعيسات كن يطرقن كل باب لتجهيز أنفسهن ومساندة أسرهن ، وأحيانا كن يظهرن اهتمامهن بمسئولى المصنع على عكس رغبتهن للحصول على أجرة أعلى."

كذلك صورت الكاتبة السقوط من قمة الهرم الإجتماعى والحياة الأرستقراطية إلى القاع متمثلا فى (بيتا) التى كانت تحيا حياة الرفاهية إلى أن تزوجت من (كامران) الذى قلب حياتها رأسا على عقب وأهدر ثروة والدتها حتى اضطرت لترك دراستها والبحث عن

عمل، وتحمل مشاق وصعوبات الفقر والذى أدى بها فى النهاية إلى التنازل عن نفسها وكرامتها من أجل إنقاذ حياة ابنها من الموت وانخراطها وسقوطها فى الهاوية لتصبح فى النهاية من نساء الشوارع. " واضطرت بيتا وأمها إلى إخلاء المنزل المملوء بذكرياتهما لتنتقلا إلى شقة صغيرة تبدآن فيها حياة جديدة ، لكن لما كان صاحب الشقة يحتاج إلى إيجار يزيد عن الوديعة التى معها فقد تركتا الشقة فى أقل من سنة واشترت ألم التشريد بروحها."

"وقد اضطرتا رغما عنهما إلى نقل المسكن من المكان الذى عاشتا فيه لأعوام طويلة إلى مكان أقل فى المستوى فى منطقة تسمى " افسريه "، وقامتا بتأجير شقة فى ذلك المكان غير اللائق بهما ، وكانت عبارة عن ثلاث حجرات متداخلة بينما كان الحمام والمطبخ فى الفناء ، كانت نسرين تبكى بالساعات فى المنزل الجديد بصوت عال وهى تشكو إلى الله ."

"فى نفس تلك الليلة قررت بيتا بينها وبين نفسها أن تترك دراستها وتعمل حتى تتمكن من تهيئة أسباب الحياة لأن دفع هذه الأجرة الشهرية الباهظة لا يمكن أن يتم وسط هذه الظروف . ولما كانت والدتها ترفض هذا الأمر تماما قررت أن تخفيه عنها لفترة وعملت لفترة قصيرة عن طريق إحدى صديقاتها فى عيادة طبيب أسنان ترد على الهاتف من الصباح حتى المساء ، ولما كان أكثر من نصف راتبها ينفق على مصاريف التنقل ذهبت بناء على توصية إحدى بنات جيرانها فى المنزل الجديد للعمل فى مصنع لتعبئة الأدوية والمواد الغذائية يقع بالقرب من محل إقامتها . ولما لفتت أنظار مدير المصنع فقد تمت الموافقة على استخدامها بسرعة ، وكانت هذه هى بداية التعاسة وسوء الحظ."

وبسبب سوء أخلاق مدير المصنع ونائبه تركت بيتا العمل فى ذلك المصنع، وذهبت للعمل فى مصنع لحياكة الحقائب النسائية، وفى هذه الأثناء عملت بمرض ابنها الذى اضطرت بسببه إلى التنازل عن نفسها وكرامتها.

كذلك جاءت (زقاق المدق) ليعرض نجيب محفوظ من خلالها قضية الفقر الذى عانى منه الشعب المصرى أثناء الحرب العالمية الأخيرة، والاضطرابات والآلام التى تسبب فيها

نبع محفوظ من صميم الشعب واهتم بهمومه وبهذه الفئة البسيطة لانها تمثل غالبية الشعب المصرى فجاءت كتاباته معبره صادقة اختار نماذج من الشخصيات النسائية البائسة ليطرح من خلالهن قضية الفقر لنبدأ بأم حميدة كانت خاطبة وبلانة تسكن الشقة الوسطى من بيت الست سنية عفيفى، وكانت تتاجر بالمفتقة والموغات، تبنت حميدة بعد وفاة والدتها، وانتهزت الفرصة حينما جاءت إليها الست سنية لتجد لها عريس وطلبت منها إعفائها

من دفع إيجار الشقة مدى الحياة.

نجد نموذج آخر وهو حميدة التى دفعها الفقر إلى السقوط فى الهاوية وفعل الفاحشة من أجل كسب المال والجاه، ولم تفكر فى القيم والمبادئ فراحت وعملت راقصة وتنازلت عن كرامتها تاركة حياة الفقر والزقاق خلفها.

يتضح من طرح الكاتبين لقضية الفقر أنه أحد أهم أسباب تدهور المجتمعات وانهيارها وانحدارها، وهو المسئول عن إهمال التعليم أو تركه، وعن الانحرافات وارتكاب الجرائم، وتغير المبادئ والقيم لدى الأفراد؛ فهو أكبر آفه فى المجتمع والمتسبب الرئيسى فى الفساد.

٣. العمل:

" من عوامل الضعف فى كل مجتمع إنسانى أن يكون العدد العظيم من أفراده كلا عليه لا عمل له فيما يحتاج إليه ، لذلك سوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى جملة الحقوق والواجبات، وإذا كانت هناك فروق معدودة فاحتراما لأصل الفطرة الإنسانية وما ينبنى عليها من تفاوت الوظائف."

وقد طرح الكاتبان قضية عمل المرأة وطالبا بحريتها وخروجها للعمل، وتحررها اقتصاديا عن الرجل والاستقلال بشخصيتها، حتى لا تقبع فى المنزل، وتتحرر من العادات والتقاليد القديمة البالية التى كانت ترى خروج المرأة خزى وعار

نجد فى أزهار مسك الليل (بيتا) التى تركت دراستها وعملت فى مصنع تعبئة الأدوية والمواد الغذائية، وبعد أن تركته عملت فى مصنع لحياكة الحقائب النسائية من أجل توفير نفقات أسرتها

أما فى زقاق المدق نجد (حسنية الفرانة) صاحبة الفرن، وكذلك أم حميدة تعمل خاطبة وبلانة، وكانت شريكة لوالدة حميدة الحقيقية فى الاتجار بالمفتقة والموغات.

٤_ الجنس:

ناقشت مريم جعفرى قضية الجنس من خلال شخصية (بيتا)

وصديقتها(زاله) ، وما الأسباب التى دفعتهما للبغاء أهى الحاجة الاقتصادية؟ أم الظروف الاجتماعية القهرية التى تكاتفت عليهما؟، قالت (زاله) :

" _ هل تظنين أن النساء أمثالى تحبذن أن تكن كل يوم تحت قبضة واحد من هؤلاء مثل مئزر الحمام ؟ لا والله ! إن غالبيتنا قد سلكن هذا الطريق مضطرات ، فإحداهن زوجها مدمن وينفق راتبه فى هذا الطريق ، والأخرى مدانة بإيجار المنزل وزوجها عاطل ، وثالثة لا تملك حتى رغيف العيش كى تقدمه لأطفالها، ورابعة مثلك مات عنها زوجها وطفلها مريض !"

_قالت (بيتا):

_ صدقينى ، إننى لست من أهل ذلك العمل .

رفعت (زاله) كتفها تحت ضوء القمر وقالت:

_ لقد رأيت إناسا بذلك القدر الذى يجعلنى أعلم أنك صادقة يا بيتا ! لقد قلت الصدق!

منذ ذلك الحين كانت بيتا تنظر إلى نساء الشوارع نظرة أخرى ، لم تعدهن كالسابق مذنبات بشكل قاطع ، فمعظمهن قد اتجهن إلى هذا الطريق من منطلق حياتهن التعسة باستثناء عدد قليل منهن ."

نجد أيضا نجيب محفوظ يطرح قضية الجنس يقول نجيب محفوظ: " أما المرأة المومس ، فإن استعمالى لها فى الروايات لا يمكن تسميته جنسا، لأنها موظفة توظيفا اجتماعيا بحتا ، لقد كنت استعملتها حتى أوضح لك بشكل قاس ومباشر... " وأضرب بها نماذج فى المجتمع تتسم بالعهر الفكرى أو الدعارة السياسية ."

يبدو من شخصية (حميدة) أن طموحها وحاجتها المادية للمال الكثير والجاه هو الذى دفعها إلى البغاء، ولم يكن بسبب حاجتها الجنسية، فوضح الكاتب حقيقتها حين هربت من الزقاق التى كانت تسميه (زقاق العدم) إلى حياة العز والجاه فى أحضان القواد والجنود الإنجليز وعملت بالدعارة " ولقد اختارت سبيلها من بادئ الأمر بمحض ارادتها ، وبعد تجربة وعناء ، تكشف لها أفقه عن أفراح وضاءة وخيبة مريرة ، فوقفت على قمة الامتحان تردد عينيها بين اليمين والشمال متحيرة متلهفة ...

علمت من أول يوم ما يراد بها ، فثارت غاضبة هائجة ، لا لتكسر إرادة عشيقها الحديدية ، ولكن استسلاما لداعى عجرفتها واشباعا لغريزتها المتعطشة للعراك ، ثم أذعنت بعد ذلك وكأنها تذعن بمحض مشيئتها وأدركت بوضوح ، وبفضل بلاغة فرج إبراهيم ، أنها لكى تتمرغ فى التبر ينبغى أن تتمرغ فى التراب. فلم تبال شيئا ، وفتحت صدرها للحياة الجديدة بحماس وسرور وهمة ، حتى صدق عليها قول عشيقها يوم وصلها بالتاكس إلى حيها من أنها " عاهرة بالفطرة "."

يرى بعض النقاد أن شخصية (حميدة) هنا ترمز لمصر، والقواد هو الملك الذى سلمها للإنجليز ليعيثوا فيها نهبا وفسادا . ونجيب محفوظ يقصد بالجنس هنا الدعارة السياسية والعهر الفكرى وليس الجنس بمعناه الحقيقى.

برزت قضية الدين فى أزهار مسك الليل من خلال شخصية (نسرين) التى كانت تصلى بالليل وتجلس على سجادة الصلاة تناجى ربها وتدعوه أن يخفف عنهم ويفرج كربهم، وكانت تنصح (بيتا)، " ـ إرجعى إلى الله ، أنت أم منكسرة القلب ، عودى إليه ولا تيأسى من رحمته ، إنه يختبرك ."

" نظرت إلى أمها وهى تجلس فوق سجادة الصلاة فى الظلام ترفع رأسها إلى السماء فى تضرع والتماس ! لم تمنعها ثانية حينما كسر أنين بكائها صمت المكان ! قالت فى هدوء وسط الظلام وهى تبكى :

_ لا فائدة من ذلك يا أمى ، لن يبلغ صوتك السماء ! لن يهب شخص لنجدتنا !

جلست الأم على الأرض وقالت :

_ لم ؟ إنه يرد على ! إننى أرجو ابنى منه ! إنه يصغى لنداء أم متألمة !

سألتها بيتا :

_ ما ذنب ذلك الطفل ؟

التفتت نسرين تجاهها وكانت عيناها تتلألأ فى الظلام من لمعة الدمع وقالت :

_ نحن ندفع قصاص كسر قلب شاب برئ وإلا لما وجب أن يحل علينا يوم نعجز فيه عن علاج هذا الطفل ! "

يظهر الدين ومعرفة حدود الله من خلال كلام (نسرين)، فهى تدعو الله وكلها ثقة وموقنة بالإجابة، وتدعو ابنتها بالانكسار بين يدى الله، كما أنها على علم ويقين بقصاص الله

فمن وجهة نظرها أن هذا الابتلاء بمرض الطفل (كيان) وعجزهم عن علاجه، هو قصاص كسر قلب (بابك).

برز الدين فى زقاق المدق من خلال شخصية (أم حسين)، التى تنصح زوجها بالعودة إلى ربه والتوبة عن فعل الشذوذ، " فقالت بلهجة ذات معنى خاص علمت أنه سيدركه من فوره :

_ تب إلى الله يا معلم ، وادع الله يقبل التوبة ولو جاءت متأخرة !."

كذلك يتضح الدين وحرصها على بيتها وحياتها الزوجية ورغبتها فى ردع زوجها (المعلم كرشه) عن أفعاله الشاذة من ذهابها إلى بيت الشيخ (رضوان الحسينى) التقى الورع لينصح زوجها بالابتعاد عن هذه الأفعال والتوبة إلى الله .

ويظهر الدين كذلك من خلال شخصية (أم حميدة) التى اعترضت على إنهاء خطبة حميدة بعباس الحلو بعد طلب السيد سليم علوان لها وقالت:

_ والفاتحة ؟

_ المسامح كريم ..

_الفاتحة ذنبها كبير . "

المصادر والمراجع

– عبدالعزيز إبراهيم، أنا نجيب محفوظ: سيرة حياة كاملة، الطبعة الأولى،القاهرة،ص٢٥٥

– إبراهيم محرم،سمير الشاذلى،مازن محمد بركات،ومحمد السعيد البسيونى:تأنيث الفقر فى ضوء مؤشرات التنمية البشرية والواقع الاجتماعى الريفى،قسم الاجتماع الريفى والارشاد الزراعى ،كلية الزراعة،جامعة عين شمس.

– حميد لحمدانى، النقد الروائى والإيديولوجيا ،الطبعة الأولى، المركز الثقافى العربى، بيروت،ص٢٧

– زقاق المدق.تأليف نجيب محفوظ .مكتبة مصر. دار مصر للطباعة

– قاسم أمين: تحرير المرأة، هنداوى للتعليم والثقافة، ص١٩

– محمد الغزالى: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، ص١٠٧، ١٠٨

– مريم جعفرى، ترجمة:هويدا عزت محمد،أزهار مسك الليل، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٥ ، ص٧